عِبَرٌ وَتَأَمُّلَاتٌ ... فِيْ الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَاتِ ، وَالْفِتَنِ النَّازِلَاتِ الَّتِيْ تُمْتَحَنُ بِهَا أُمَّةُ الْإِسْلَامِ فِيْ كُلِّ زَمَانٍ ، وَمَكَانٍ .

تَعْلِيْقٌ عَلَى أَحْدَاثٍ مُؤْلِمَةٍ ، وَأُخْرَى مُفْرِحَةٍ ، فِيْهَا ، وَبِهَا : نُبَشِّرُ ، وَنُحَذِّرُ ، وَنُثَبِّتُ ، وَنُصَبِّرُ ...

الحلقة (١٠١)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ، وَالصَّلَاةُ ، وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالْمُرْسَلِيْنَ ، مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِيْنِ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَصَحَابَتِهِ أَجْمَعِيْنَ ... أَمَّا بَعْدُ :

"عَلَى الْبَاغِي تَدُوْرُ الدَّوَائِرُ" .

وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ :

قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا : {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَينَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون}[يونس:٢٣] وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيل

[يونس: ٢٣] ،

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : {وكذلك جَعَلْنا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكابِرَ مُجْرِميها لِيَمْكُرُوا فِيها وما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وما يَشْعُرُونَ}[الأنعام: ١٢٣] .

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ ، وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»[(١)] .

فَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيْمٌ ، وَسَيَصْرَعُ صَاحِبَهُ وَلَوْ بَعْدَ حِيْنٍ ، وَمَا أَعْطَى الْبَغْيُ أَحَدًا شَيْئًا إِلَّا أَخَذَ مِنْهُ الشَّيْءَ الْكَثِيْرَ ،

فَيَا أَيُّهَا الظَّلَمَةُ ، الْبُغَاةُ ؛ لَا مَفَرَّ لَكُمْ ، وَلَا مَنَاصَ ، اِنْتَظِرُوْا عِقَابَ اللهِ ؛ إِنْ فِيْ الدُّنْيَا ، أَوْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْجَزَاءِ ،

(١) رواه أبو داوود (٤٩٠٢) ، والترمذي (٢٥١١) ، وابن ماجه (٤٢١١) .

أَمَّا أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمَظْلُوْمُوْنَ ، الْمَبْغِيُّ عَلَيْهِمْ ، فَانْتَظِرُوْا –كَذَلِكَ– فَرَجَ اللهِ ، وَانْتِقَامَهُ مِن الظَّالِمِيْنَ الْمُعْتَدِيْنَ ، فَإِنَّهُ جَلَّ وَعَلَا نَصِيْرُ الْمَظْلُوْمِيْنَ ، مُدَافِعٌ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ ، وَقَدْ جَعَلَ الْعَاقِبَةَ ، وَالْإِدَالَةَ لِلْمُتَّقِيْنَ ؛ فَإِنْ صَبَرْتُمْ ، وَعَفَوْتُمْ فَإِنَّ اللهَ عَفُوٌّ غَفُوْرٌ ، وَإِنِ اِنْتَصَرْتُمْ –بِلَا تَعَدٍّ ، وَلَا ظُلْمٍ– فَهُوَ لَكُمْ حَقٌّ مَشْرُوْعٌ ، {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيم}[الشورى: ٤٠-٤٢] ،

اللَّهُمَّ أَعِنَّا ، وَلَا تُعِنْ عَلَيْنَا ، وَانْصُرْنَا ، وَلَا تَنْصُرْ عَلَيْنَا ، وامْكُرْ لَنَا ، وَلَا تَمْكُرْ عَلَيْنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيْنَا ، وَاهْدِنَا ، وَيَسِّرْ الْهُدَى إِلَيْنَا ، رَبَّنَا أَجْبْ دَعَوَاتِنَا ، وَاهْدِ قُلُوْبَنَا ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنَا ، وَاسْلُلْ سَخَائِمَ قُلُوْبِنَا[(١)] ،

وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَصَحْبِهِ ، وَالتَّابِعِيْنَ .

---

(١) مقتبس من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنْ عَلَيَّ ، وَانْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا ، لَكَ ذَاكِرًا ، لَكَ رَاهِبًا ، لَكَ مِطْوَاعًا إِلَيْكَ ، مُخْبِتًا ، أَوْ مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»[رواه أبو داوود (١٥١٠) ، والترمذي (٣٥٥١) ، وابن ماجه (٣٨٣٠)] .